ارح صورة

والمثني عليه لما اسند الثنا والحمد الى صور العالم وبين ان الحق روحها وليس المنصرف في الصورة الا الروح انتج منهما الكل السنه الحق اذ اللسان يظهر النطق والناطق والحامد هو الحق يثني ويحمد بنفسه على نفسه في مقام تفصيله كما حمد واثني على نفسه في مقام جمعه بقول الحمد لله رب العالمين وفيه اشاره ان الحمد في هذا المقام ايضا انما هو باعتبار اعيان العالمين لان ربوبيته تقتضي المربوبين فكانه يرجع عواقب الثنا اي اذا حققنا الامر وجدنا ان الثنا منته اليه بمعنى انه هو الذي يثني في هذه الالسنه على نفسه وهو المثني عليه في الحقيقه فهو المثني والمثني عليه لا غير شعر

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا ظاهر مما مر وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا اي واذا قلت بالتنزيه والتشبيه في مقاميهما كنت مسددا اي جاعلا نفسك على طريق السداد والصلاح كنت اماما في العالم اي في اهل المعارف سيدا باتباعك طريق الرسل صلوات الله عليهم فمن قال بالاشفاع كان مشركا ومن قال بالافراد كان موحدا من قال بالاشفاع بصيغه المصدر من اشفع اي صار قايلا بالشفع كان مشركا اي شريكا مع الحق غيره باثباته ومن قال بالافراد مصدرا فرد كان موحدا اذ لا يثبت معه غيره فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا واياك والتنزيه ان كنت مفردا على صيغه اسم فاعل اي موحدا وثانيا اسم فاعل من الثني وان كنت تجعل الواحد الحقيقي ثانيا باثبات غيره معه ولما كان القول بالثاني متصورا على طريقين احدهما ان يكونا قديمين وهو قول المشركين وثانيهما ان يكون الاول واجبا قديما والثاني ممكنا منه محدثا بحيث لا يمكن ان يكون عين الاخر بوجه من الوجوه وهو قول المومنين الظاهرين والحكما المحجوبين وصرح بقوله فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا اي ان قلت بالثاني بالمعنى الثاني اذ بالمعنى الاول لا يقول الا المشركون فاياك ان تشبه الغير الحادث القابض من الحق بالحق في الوجود والصفات اللازمة له لان وجوده منه فهو قديم ووجود الغير ليس منه وهو حادث وجميع صفات الاول من ذاته لا احتياج له فيها الى غيره خلاف الصفات الثاني وما للاول من الصفات على وجه الكمال وما للثاني على سبيل العكس والظلال المستعار بل ليس الا كالسراب يتوهم انه موجود وهو في الحقيقه معدوم فلا تشبيه بينهما وان كنت قايلا بالحقيقه الواحده التي يظهر في مقام جمعه بالالهيه وفي مقام تفصيله بالمالوهيه فاياك ان تنزه فقط بل لك ان تنزه في مقام التنزيه وتشبه في مقام التشبيه فما انت هو بل انت هو وتراه في عين الامور مسرحا ومقيدا اي فلست انت هو لتقيدك وامكانك واحتياجك اليه باعتبار انك غيره وانت هو لانك في الحقيقه عينه وهويته الظاهره بصفه من صفاته في مرتبه من مراتب وجوده فيرجع ذاتك ووجودك وصفاتك كلها اليه قوله فتراه في عين الامور اي وترى الحق في عين

73

الاشيا مسرحا ومقيدا على اسم المفعول اي تراه مطلقا بحسب ذاته ومقيدا بحسب ظهوره في صفه من صفاته وعلى اسم الفاعل اي تراه مبقيا للوجود على اطلاقه من عين المقيدات ومقيدا له في مراتب ظهوراته والثاني انسب لتناسب الاثبات الاول وعلى التقديرين هما منصوبان على الحال قال تع ليس كمثله شي فنزه وهو السميع البصير فشبه قال تع ليس كمثله شي فشبه ونزه وهو السميع البصير فنزه وافرد اعلم ان الكاف هنا تارة يوخذ زايده واخرى غير زايده فعلى الاول معناه التنزيه لانه نفى ان يماثله شي بوجه من الوجوه وقوله هو السميع البصير تشبيه لانهما يطلقان عليه تع وعلى غيره من العباد وعلى الثاني معناه ليس مثل مثله شي فشبه بالمثل في نفي المثل عن المثل ونزه ايضا باثبات المثل وتنزه بقوله وهو السميع البصير فان السمع والبصر في الحقيقه لله لا لغيره وفي علم البلاغه والفصاحه مبين بان الضمير اذا قدم وخبره معرف باللام يفيد الحصر كقولك قال فلان هو الرجل اي الرجوليه منحصر فيه وليست لغيره وكذلك هنا اي وهو السميع البصير لا غيره فيفيد حصر ما فيه وهو الافراد والتنزيه عن النقصان وهو عدم السميع البصير وانما جعل السميع والبصير في الاول تشبيها وفي الثاني تنزيها الجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام الكمال ولما كان السمع والبصر راجعين الى الحق في مقام الجمع قال وافرد ولم يقل ووحد تنبيها على ان فردانيته لا تكون الا في عين الكثره لان الفرد يشتمل عليها ضروره لكونه عددا والوحدانيه تعاليها لو ان نوحا جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه فدعاهم جهارا ثم دعاهم اسرارا ثم قال لهم استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا ولما كانت هذه الحكمه في كلمه نوح ومرتبته قال انه عليه السلام لو كان جمع في دعوته بين التنزيه والتشبيه كما جمع القران بينهما لاجابوه لانه لو اتى بالتشبيه لحصلت المناسبه بينه وبينهم من حيث التشبيه اذ كانوا مشبهين لاصنامهم الصفات الكماليه لذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فجعلوهم من المقربين عند الله والمقربين لغيرهم واثبتوا لهم الشفاعه كما قالوا هولا شفعاونا عند الله والتقريب من الله والشفاعه لا تكون الا لمن له الصفات الكماليه فلو اتى بالتشبيه لصدقوه وقبلوا كلامه ايضا في التنزيه ولكن دعاهم جهارا اي ظاهرا الى الظاهر ومن الحق المطلق من حيث صورهم وظواهرهم ليعبدوا الله بظواهرهم ~~الظاهر من الحق المطلق~~ بالعبادات البدنيه والاتيان بالاعمال الحسنه ثم دعاهم اسرارا اي باطنا الى الباطن المطلق من حيث عقولهم وارواحهم ليعبدوا الباطن المطلق عباده الملا الاعلى والملايكه المقربين فلما لم تقبلوا دعوته لرسوخ المحبه للمظاهر الجزييه التي هي معبوداتهم في قلوبهم وبواطنهم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا اي اطلبوا منه ستر وجوداتكم وذواتكم وصفاتكم بوجوده وذاته وصفاته فتنفرت بواطنهم

المطلق ه

Copyright King Saud University